المغترين كثيرة ونحن نورد منها اربعة اصناف الاول من
العلما والثاني من العباد والثالث من المتصوفة والرابع من ابناء
الدنيا واصحاب الاموال ونبتدى بما ورد في ذم الغرور قال
الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى
وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور وقال صلى الله عليه
وسلم حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يعيبون سهر الحمقا واجتهادهم
ولمثقال ذرة من صاحب يقين وتقوى افضل من ملا الارض من
المغترين والغرور ان يعتقد شيا على خلاف ما هو به فهو نوع من
الجهل وسكون النفس الى ما يوافق الهوى من الخيال والشبهة فمن
المغترين من غره ظنه الفاسد بان الحياة نقد ويقين والاخرة نسية
وشك والنقد واليقين لا يترك بالنسية والشك واليه الاشارة
بقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
وهولاء هم الكفار فايمانهم تارة يحصل بغتة وتارة يحصل ببرهان ودليل
وتارة بتقليد ولا نشك ان المريض يشرب الدوا بقول الطبيب رجا الصحة
فلو قال لا اشرب الدوا ان لم اتيقن كونه نافعا فذلك دليل هلاكه كيف
والعقل يقتضي سوء الظن والاحتراز بمجرد الاحتمال فهذا المدبر ان كان
قول الانبيا ومعجزاتهم لا يورثه يقينا فلا اقل من ان يورثه ظنا
غالبا او احتمالا والعاقل بمجرد الاحتمال يحترز ولذلك قال علي
رضي الله عنه لبعض الملحدة بعد ان اورد الحجج على الملحد ان كان
الامر على ما تزعمه فقد تخلصت انا وتخلصت انت وان كان على ما ازعمه
تخلصت وهلكت ... قولهم ان الله سبحانه
كريم رحيم ومن الناس من يدلي بتقوى الابا وورعهم وذلك كلمة حق
اما قوله ان الله تعالى كريم رحيم فقد صدق ولكن جميع
اي

اي القران داله على ان كرمه ورحمته بان يوفق في الدنيا
للخيرات قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقال جل
ذكره فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ثم هل لا عول
على كرمه في الرزق وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقال ويرزقه من حيث لا يحتسب فامره بالتوكل على
الله في الرزق والتعويل على كرمه ولا يفعل وامر بالعمل للاخرة
فيتوكل وهذا غاية الانعكاس واما من يدلي بورع الابا وتقوى
النسب فلينظر الى قوله تعالى لنوح عليه السلام انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح والى قوله عليه السلام لما استاذن من
الله تعالى ان يزور قبر امه ويستغفر لها فاذن له في الزيارة ولم
يوذن له في الاستغفار فقعد يبكي لذلك وقال عليه الصلاة والسلام
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني واعلم ان العاقل البصير هو
المشتغل طول الليل والنهار بالعبادات مع اجتناب المعاصي ابدا
يكون خايفا من سوء الخاتمة ويسئل الله تعالى ان يثبته بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويخاف صواعق القدر فان
قلت فاين موضع الرجا قلنا ان الرجا والخوف شرطان لكل واحد
منهما موضع فموضع الرجا اثنان احدهما ان يرجي نفسه اذا
امتنع عن التوبة بسبب كثرة الذنوب ودلاه الشيطان بحبل غروره
فقنطه والاخر ان يرجي نفسه نعيم الفردوس ومعالي الدرجات
كما ورد في الاخبار والاثار لئلا يقتصر على الفرايض ونحن الان
نبين اصناف المغترين الصنف الاول العلما وقد سبق ذكر غرورهم
في كتاب العلم وان العالم بالله تعالى من زاد علمه في خشيته قال عليه السلام

Copyright © King Saud University